الأوضـاع السياسيـة فـي مـوريتـانيـا فترة الاحتلال الروماني (٤٠- ٤٢٩م.)

أ. أبوبكرسرحان(*)

مقدمة

يرجع تأسيس أول مملكة مغربية لـ "حيرباص"–الملك المحلي– وتعرفنا عليها من خلال أسطورة تأسيس قرطاجة التي تروي أنه حاول التزوج من "ديدون" (إليسا) الأميرة الفينيقية القادمة من صور، فقد وصفت الأسطورة التي رواها اليونان "حيرباص" (Hiarbas) بأنه كان ملك جدالة وهي القبائل المحلية الصحراوية، ويبدو أنه كان رئيس هذه القبائل، لأنه قبل مجئ الفينيقيين للمنطقة لم تكن هناك ممالك، فقد أورد المؤرخين اليونان والرومان في كتاباتهم أسماء الملوك والأمراء الموريتانيين أثناء سردهم لتاريخ شمال أفريقيا خلال القرن الرابع قبل الميلاد، ونظرا لعدم عثورنا في المخلفات الأثرية على أسماء غير تلك التي وردت عندهم؛ فليس أمامنا في الوقت الحاضر سوى الاعتماد على تلك الكتابات، فقد ورد أن أول ملك محلي هو "عيليماس اللوبي" (Aylemas) وعاصمة ملكه "دوقة"، والذي كان حليفا للقائد الإغريقي الصقلي "أجاثوكليس" (Agathocles) في حربه ضد القرطاجيين(١).

كما يذكر "بوليب" زعيم موري أخر اسمه "تارافاس" (Naravas)- حليف هيملكار برقا وزوج أبنته– الذي رجح كفة القرطاجيين في حربهم ضد الجنود المرتزقة عام ٢٤٠–٢٤٩ق.م(٢).

ولعل أول أسم حقيقي غير أسطوري يصل إلينا من ملوك موريتانيا هو أسم الملك "باجا" (Baga) (٢٠٢–١٤٨ق.م.) الذي كان معاصرًا لكل من "ماسينيسا" و"سيفاكس"، ولكن لا نكاد نعرف عنه شيئًا إلا أنه ساعد الملك "مسينيسا" علي الوصول من أسبانيا إلى نوميديا، وأمده بأربعة آلاف من فرسانه لتأمين وصوله إلى أراضيه، وذلك بعد إنسلاخه عن القرطاجيين وقبل انضمامه للرومان(٣).

وكذلك لا نعلم شيئًا عن تسلسل ملوك المور من الملك "باجا" إلى "بوخوس الأول" (Bocchus I) (١١٨– ٨١ق.م.)– حيث أنهما يتنتميان إلى أسرة حاكمة واحده هي الأسرة الموريتانية التي أسست المملكة الموريتانية–(٤).

(*) مدرس مساعد التاريخ القديم - قسم التاريخ - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

١- بداية الاحتلال الروماني لشمال افريقيا عام ١٤٦ ق.م.

فقد بدأ الاحتلال الروماني لشمال أفريقيا بسقوط قرطاجة عام ١٤٦ق.م.، وتحويل إقليمها لولاية رومانية في نفس العام بعد أن خاض الطرفان ثلاث حروب استمرت من عام ٢٦٤ق.م. إلى ١٤٦ق.م. عرفت بالحروب البونيقية[٥]، وقد بدأ الصراع بين الطرفين عندما تعارضت مصالحهما السياسية والاقتصادية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، تحديدًا بعد أن كان الرومان قد احتلوا معظم شبه الجزيرة الإيطالية[٦]، وأصبحت لهم بذلك ممتلكات في جنوب الجزيرة تواجه مناطق النفوذ القرطاجي في البحر المتوسط[٧].

استطاع الرومان بفضل القنصلين "جايوس ماريوس" (Marius,G.) و "لوكيوس كورنيلوس سلا" (L.Sulla) وبمساعدة "بوخوس الأول" ملك موريتانيا هزيمة "يوجورتا" والقبض عليه عام ١٠٥ق.م.، وأرسل إلى روما، لينفذ فيه حكم الإعدام شنقًا، وكان جزاء "بوخوس الأول" أن مُنح الجزء الغربي من مملكة نوميديا، أما الجزء الشرقي فكان من نصيب الأمير "غودة" ابن "مستنبعل" وحفيد "ماسينيسا"، وبعد وفاة "غودة" عام ٨٨ ق.م.، تولى المُلك ابناه "هيمسال الثاني" (Hiempsal II) و "مستنبعل الثاني" (Mastanb II)، وتمكن بعد ذلك هذا الأخير من استرجاع مملكة آبائه (نوميديا الغربية) من الملك "بوخوس الأول"، وفي عام ٨١ ق.م. تمكن أحد الأمراء النوميديين وهو"حيرباص" من خلع الملكين "هيمبسال" الثاني و"مستنبعل الثاني"، واستولى على مملكة نوميديا كاملة[٨].

٢- العلاقة بين مملكة نوميديا وموريتانيا

بعد وفاة "بوخوس الأول" عام ٨١ ق.م.؛ انقسمت مملكة موريتانيا إلى قسمين: تولى القسم الشرقي ابنه "بوجود" واستمر في الحكم إلى أن خلفه ابنه "بوخوس الثاني" الذي حكم موريتانيا الشرقية من عام ٤٩ق.م. إلى عام ٣٣ق.م.، أما القسم الغربي من مملكة "موريتانيا" بعد "بوخوس الأول" فقد خضعت إلى عدد من الملوك منهم "إفتاس" (Iphtas) و"اسكاليس" (Ascalis)، وبعد حكم "اسكاليس" تولى الملك "بوجود" مملكة موريتانيا الغربية في الفترة من عام ٤٩ ق.م. إلى عام٣١ ق.م.[٩].

كان للصراع على ملك نوميديا دور في الصراع الذي كان دائراً في روما بين القادة والأحزاب مع بداية الحروب الأهلية[١٠] والذين لعبوا دوراً في الصراع بين ملوك نوميديا، فقد استطاع "جنايوس بومبيوس الكبير" (Pompeius Ganeius) القنصل الروماني لعام ٧٠ق.م. أن يقضي على "حيرباص" ويعيد "هيمبسال الثاني" و "ماسينسا الثاني" (ابن مستنبعل الثاني) لعرش نوميديا[١١].

وبعد وفاة هيمبسال الثاني عام ٥٠ ق.م.؛ انتقل الملك إلى أبنه، "يوبا الأول" (Juba I) الذي حكم نوميديا الشرقية واستمر"ماسينيسا الثاني" ابن "مستنبعل الثاني" على عرش نوميديا الغربية، ونشبت بعد ذلك الحرب الأهلية في روما بين أنصار "جايوس يوليوس قيصر" (Gaius Iulius Caesar) و"بومبيوس" عام ٤٩ق.م.[١٢].

٣- موقف ملوك نوميديا وموريتانيا من روما

لعب ملوك نوميديا وموريتانيا دوراً في هذه الحرب، التي دارت معركتها الأخيرة في شمال أفريقيا، فانحاز "يوبا الأول" و"ماسينسا الثاني" لحزب "بومبيوس"، أما "بوخوس الثاني" و"بوجود" (Bogud) ملكا موريتانيا في ذلك الوقت، انحازا لـ"قيصر" الذي انتهت الحرب لصالحه في المعركة الأخيرة بينه وبين أنصار "بومبيوس"، وانتصر "قيصر" في معركة "ثابسوس" (رأس الديماس الحالية بالجزائر)، وذلك عام ٤٦ق.م.[١٣].

وبعد أن انتصر "قيصر" في معركة "ثابسوس" حول نوميديا الشرقية بعد انتحار ملكها "يوبا الأول" إلى ولاية رومانية أطلق عليها اسم (ولاية أفريقيا الجديدة) (Provincia Africa Nova)، وعين "سللوستيوس كريسبوس" (Sallustius Crispus)، حاكمًا عليها ومنحه سلطات البروقنصل (Proconsull)، أما "بوخوس الثاني" فمنحه "قيصر" جزءًا كبيرًا من نوميديا الغربية (مملكة ماسينيسا الثاني) جزاءً لوقوفه معه في الحرب، ومنح قيصر أحد رجاله وهو"سيتيوس" (Sittius)[١٤]؛ الجزء المتبقي من نوميديا الغربية ليفصل به بين مملكة "موريتانيا" والولاية الجديدة[١٥].

بعد اغتيال قيصر عام ٤٤ ق.م. في روما[١٦] تمكن أحد أبناء "ماسنيسا الثاني" وهو الأمير "آرابيون" (Arabion) من استرجاع مملكة آبائه التي استحوذ عليها "سيتيوس" من جانب و"بوخوس الثاني" ملك موريتانيا من جانب أخر، ولكن ما لبث أن قتله الحاكم الروماني "سكستيوس" (Sextius)، عام٤١ ق.م. بشمال أفريقيا، وكان "آرابيون" أخر ملوك نوميديا من المستقلين[١٧].

٤- موريتانيا بعد اغتيال قيصر عام ٤٤ق.م.

بعد مقتل قيصر عام ٤٤ ق.م.، كان شمال أفريقيا عبارة عن الولاية القديمة والولاية الجديدة[١٨]، وكانت مملكة موريتانيا قد انقسمت إلى مملكتين؛ موريتانيا الشرقية وملكها "بوخوس

الثاني"، وموريتانيا الغربية وملكها "بوجود". وكانت الحرب الأهلية قد اندلعت في روما بعد اغتيال "قيصر" بين أنصاره يتزعمهم ابنه بالتبني "جايوس أوكتافيوس" (Gaius Octavius) وبين "ماركوس أنطونيوس" (Marcus Antonius) و"لبيدوس" (Lepidus)، وكان ثلاثتهم أعضاء الحكومة الإئتلافية الأخيرة في روما عام ٤٢ق.م. قبل إعلان الإمبراطورية، وقد قسم الثلاثة الولايات الرومانية فيما بينهم[١٩]. وعندما اختلف الشركاء واندلع الصراع بينهم؛ انتقل إلى شمال أفريقيا، وكان "أوكتافيوس" و"انطونيوس" قد انفردا بالسلطة بعد أن تخلصا من "لبيدوس" فانحاز الملك "بوخوس الثاني" ملك موريتانيا الشرقية أو القيصرية إلى جانب"أكتافيوس"، و"بوجود" ملك موريتانيا الغربية أو الطنجية انحاز إلى "أنطونيوس"، وقام "بوجود" بتنظيم حملة قادها بنفسه إلى أسبانيا لصالح "أنطونيوس" في عام ٣٨ ق.م.، وأثناء غيابه في أسبانيا قامت ثورة عنيفة ضده في مدينة "طنجة" (Tingi)[٢٠].

انتهز "بوخوس الثاني" هذه الفرصة واستولى على مملكة "بوجود" وانضمت المدينة الثائرة إليه، وعند عودة بوجود من أسبانيا لم يتمكن من دخول مملكته ولذلك فضل الاتجاه ناحية الشرق ليلحق بـ"أنطونيوس"[٢١].

استمر "بوخوس الثاني" في حكم مملكة موريتانيا في الفترة التي اعقبت هروب "بوجود" إلى الشرق، ومن الواضح أن استيلاء "بوخوس الثاني" على الجانب الغربي من مملكة "موريتانيا" كان بعلم "أكتافيوس"، غير أن فترة حكم "بوخوس الثاني" على موريتانيا لم تدم طويلًا فقد توفي في عام ٣٣ ق.م.؛ دون أن يكون له وريث شرعي[٢٢]، ولم يحاول "أكتافيوس" ضم هذه المملكة إلى حوزة الرومان، لكنه اكتفي بتعيين حاكمين رومانيين عليها، تعاونهم بعض السلطات المحلية، وكان يقيم الحاكم الأول في القسم الغربي من المملكة والآخر في القسم الشرقي منها، وظل الوضع هكذا حتى عام ٢٥ق.م.[٢٣].

وبعد وفاة "بوخوس الثاني" ملك موريتانيا الشرقية عام ٣٣ق.م.[٢٤]، اعتلى عرشها الملك "يوبا الثاني"، وذلك بمساعدة حلفائه الرومان، وذلك لأن "بوخوس الثاني" كما ترجح الآراء، لم يترك وريثاً للعرش[٢٥]. (خريطة رقم ٨). أما موريتانيا الغربية فقد استمرت تحت سيطرة الملك "بوجود" حليف الرومان أيضاً[٢٦].

نلاحظ في نهاية هذه المرحلة من تاريخ شمال أفريقيا أمرين؛ الأول أن الرومان أبقوا على العادات والتقاليد والنظم المختلفة للسكان الأصليين كما هي دون تدخل وخاصة في المناطق الداخلية والقرى التي كانت غير قابلة للتأثر بعناصر الحضارة الرومانية[٢٧].

الأمر الآخر هو أن الشخصية المحلية– ومع نهاية تلك المرحلة– ظهرت بصورة أكثر قوة من ذي قبل، وأصبح السكان الأصليين يشكلون خطراً على الوجود الروماني؛ مما دفع الرومان للتفكير في تدعيم وجودهم السياسي والحضاري لمواجهة هذا الخطر، وأن ذلك لن يتم إلا عن طريق احتلال كامل الأرضي شمال أفريقيا، ثم صبغها بالصبغة الرومانية[٢٨].

كانت نتيجة الصراعات والحروب الأهلية في روما، والتي انتهت بسقوط الحكومة الإئتلافية الأخيرة، بعد انتصار "أوكتافيوس" على "أنطونيوس" عام ٣١ق.م.[٢٩]، كانت نتيجة ذلك أن سقطت الجمهورية الرومانية وأعلنت الإمبراطورية عام ٢٧ق.م. واعتلى عرشها القائد المنتصر "أوكتافيوس" الذي منحه مجلس الشيوخ الروماني لقب "أغسطس" (Augustus) (المؤله) في نفس العام[٣٠].

٥– موريتانيا وإعلان الإمبراطورية الرومانية عام ٢٧ق.م.

قام " أغسطس " في عام ٢٩ ق.م. بتقسيم ولايات الإمبراطورية بينه وبين مجلس الشيوخ، فكانت ولايتي أفريقيا (القديمة والجديدة) من نصيب الأخير، ولكن الإمبراطور كان هو صاحب السلطة الفعلية، ولم تتعد سلطة المجلس أن تكون إسمية فقط، ثم قام "أغسطس" بعد إعلانه إمبراطوراً بضم الولايتين في ولاية واحدة كبرى هي "ولاية أفريقيا البروقنصلية" (Provincia Africa Proconsularis)[٣١]، وعين عليها حاكماً برتبة بروقنصل (قنصل سابق)، وفي عام ٢٥ق.م. وحد "أغسطس" موريتانيا بقسميها في مملكة واحدة مرة أخرى، ونصب عليها يوبا الثاني (Iuba II)[٣٢].

وكانت عاصمتها "قيصرية" (Caesarea) (شرشال الحالية) نسبة إلى "قيصر أغسطس" الذي أقام له "يوبا الثاني" في تلك العاصمة معبداً لتقديسه[٣٣].

توفي "يوبا الثاني"عام٢٣ق.م. وخلفه ابنه"بطليموس"، الذي شارك أبيه السلطة في الفترة الأخيرة من حياته[٣٤]. وبعد اعتلاء بطليموس عرش مملكة "موريتانيا" صدر قرار مجلس الشيوخ الروماني للاعتراف به ملكًا؛ مما يدل على أن الرومان كانت لهم اليد الطولى فيما يخص شؤون المملكة[٣٥] وسار "بطليموس" على سياسة والده مواليًا للرومان وشهدت "موريتانيا" عهدًا من التقدم والرخاء خلال حكمه، إلى أن استدعاه الإمبراطور "كاليجولا" في عام ٤٠م. إلى روما وقتله، وحول المملكة إلى ولاية رومانية في نفس العام[٣٦].

هوامش البحث

(١) عثمان الكعاك: البربر، الطبعة الأولي، تونس، ١٩٥٦م، ص٩٧-١٠١.

(٢) محمد التازي سعود: صفحات من تاريخ المغرب القديم، ط١، مشورات فكر، ط١، الرباط، ٢٠٠٨م. ص. ٤٩-٥٢.

(٣) محمد التازي سعود: المرجع السابق، ص. ٥٤.

(٤) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي: روما وأفريقيا، من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧م. ص. ١٠٠- ١٠٧.

(٥) Abun – nasr, J.M.: A History of the Maghrib, 2nd edition, Cambridge Univ. Press, London, 1975, p.15.

رشيد سالم الناضوري: المغرب الكبير، الجزء الأول، العصور القديمة وأسسها التاريخيةوالحضارية والسياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٦٦م ، ص. ٢٤٤. ومابعدها.

تتوفر العديد من المصادر حول الحروب البونية (Bell punica) أولها ما كتبه المؤرخ الإغريقي "بوليبيوس"(Polybius) والذي استخدم مادته التاريخية فيما بعد المؤرخ الروماني "ليفيوس"، كما أن هناك عددًا من كتاب الحوليات التاريخية الرومانية الذين كتبوا عن هذه الحرب مثل "فابيوس" (Fabius) "كنكيوس" (Kinkiu) وبعد ذلك يأتي كتاب السير من أمثال "كورنيليوس نيبوس" (Cornelius Nibus) "بلوتارخوس" (Plutarchus) واخيراً تجئ أعمال "ديودورس الصقلي" (diodurs) "ابيانوس" Abyanus).

Polybius: Apologie, trad.Walette,P.,"Les belles letters"Paris, 1954.I.I.6.7

أضف إلى ذلك المراجع التالية:

وارمنجتون، ب. هـ.: العصر القرطاجي، موسوعة تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة، ترجمة السيد أحمد عبد الرحيم مصطفي وآخرون، اليونسكو، ١٩٨٥م.، ص. ٤٦٧.

فينفريد إلليغر: قرطاجة، مدينة البونيين والرومان والمسيحيين، ترجمة، عيد مرعي، روافد للثقافة والفنون، الطبعة الأولي، دمشق، ٢٠٠٨، ص. ٢١.

للإشارة، "بونية" (punica) هي التسمية الرومانية في اللغة اللاتينية للفينيقيين في قرطاجة (Poeni= قرطاجي).

فينفريد إلليغر: المرجع السابق، ص. ٢١.

(٦) وارمنجتون، ب. هـ.: مرجع سابق، ص. ٤٦٧.

كان يحيط بروما الكثير من المدن التي تناصبها العداء بداية عصر الجمهورية؛ حيث كانت لا تزيد مساحتها عن ٣٥٠ ميلًا مربعًا، وكونت المدن المحيطة بها حلفًا لاتينيًا للوقوف في وجه روما، وكانت إيطاليا في ذلك الوقت تتألف من عدة مدن مستقلة؛ فكان في شمالها مدن العناصر التالية: "اللجوريون" (Ligures) و"الغاليون" (Gauls) و "الأمبريون" (Umbrians) و "الأتروسكيون" (Etruscans) والسابينيون" Sabines وكان في جنوبها "اللاتين" (Latins) "الفليشيون" (Volscians) و"السمنيون" (Samnites) و"واللوكانيون" (Lucanians) و "والبريتانيون" (Bruttians)، وكان على شاطئها الجنوبي الغربي مستعمرون من اليونان في "كوماي" (Cumae) و "نابلي" (Nables) و "وبومباي" (Pompeii) و "بايستوم" (Paestum) و "لوكري" (Locri) و "رجيوم" (Rhegium) و "كروتونا" (Crotona) و "ميتابوننتوم" (Metapontum) و "وتارنتوم" (Tarentum)، وكان سبب نجاة روما أن هذه المدن لم تتحد ضدها، فخاضت روما حروباً ضد السابنيين استمرت من عام ٥٠٥ ق.م. إلى عام ٢٩٠ ق.م. ضمت بعدها روما كل أراضيهم، وتحالف ضدها أيضاً بعض مدن "لاتيوم" ولكن الرومان انتصروا عليهم، واستطاعت في النهاية ضم أراضيهم، وكان لسكانها ما لسكان روما من الحقوق، وكونوا حلف كانت روما هي زعيمته، وهكذا خاضت روما عدة حروب مع جميع المدن المجاورة لها، وبذلك أصبحت روما سيدة إيطاليا الممتدة من بلاد الغال في الشمال إلى المقاطعات اليونانية في الجنوب.

ويل ديورانت: قصة الحضارة، قيصر والمسيح، ترجمة محمد بدران، الجزء التاسع والعاشر، المجلد الخامس، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥، ص. ٧٦-٨١.

(٧) وارمنجتون، ب.هـ.: مرجع سابق، ص. ٤٦٧.

(٨) Sallustus: Jugurthan War (Bellum Iugurthinum),Translated by: Rolfe, S.E.,(L.C.L.), London, 1960.

Livius: From the Founding of the City(Ab Urbe Condita),(L.C.L.), Translated by:Foster, B.O.,edited by: Good,G.P., Harvard University Press, London, 1975.LX,LXIV.

(٩) Mazard,J.: Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque,Paris,1958..,p.60.

(١٠) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي: حجازي: البحرية القرطاجية، دراسة في دورها الحربي ومقوماته وعلاقاتها، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م ، ص. ١٨٢-١٨٣ .

كان من أبرز نتائج التوسعات الرومانية؛ ظهور مجموعة من القادة العسكريين الذين قادوا الرومان للانتصارات التي حققت لها السيادة على جزء كبير من العالم، وعلى هذا النحو تحول ولاء الجيوش من الولاء للدولة إلى الولاء لقادتهم العسكريين، وظهر ذلك عندما تولى "ماريوس" قيادة القوات الرومانية ونجح في أسر "يوجورتا" والقضاء عليه عام ١٥٠ق.م. والقضاء على عدة ثورات داخل روما وخارجها في الولايات الرومانية، واستغل "ماريوس" ولاء الجيوش له واستطاع تولى القنصلية خمس مرات متتالية من عام ١٠٤-١٠٠ق.م.، وهذا كان بداية خرق القانون الروماني، وفي عام ٩٠ق.م. شن الإيطاليون حلفاء الرومان، الحرب على روما، ولكن تمكن "سلا" من دحر هذه الثورة في جنوب إيطاليا عام ٨٩ ق.م. وفي عام ٨٨ ق.م. تولى "سلا" القنصلية، وأصبح بنهاية عام ٨٢ ق.م. سيد الموقف في روما، وجمع بين الدكتاتورية والقنصلية، ومما يعد أيضًا خرقًا للقانون الروماني، وبموت "سلا" عام ٧٨ ق.م. برز مجموعة أخرى من القادة العسكريين، عجز السناتو في السيطرة عليهم، لما كانوا يمنحوه من سلطات عسكرية لصد الأخطار الخارجية عن روما، وما نتج عن الحروب الأهلية في روما، واستغلوا تلك السلطات في تحقيق أطماعهم الشخصية، وتكوين الحكومات الإئتلافية.

Sallustus: Jugurthan War (Bellum Iugurthinum),Translated by: Rolfe, S.E.,(L.C.L.), London, 1960.CXIV.

(١١) Mazard,J.: Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque,Paris,1958.,p.45.

(١٢) Livius: From the Founding of the City(Ab Urbe Condita),(L.C.L.), Translated by: Foster, B.O.,edited by: Good,G.P., Harvard University Press, London, 1975. LX.LXXII.

في القرن الأول قبل الميلاد، حدثت قلاقل سياسية كبيرة في إيطاليا كان لها أعظم الآثر على مجريات الأمور في شمال أفريقيا، ففي عام ٦٠ق.م. تحالف كل من "قيصر" و "بومبيوس" و "ماركوس كراسوس"(Marcus Crassus) الحكومة الثلاثية الأولى، وتولى "قيصر" بروقنصلية ولاية "غاليا" و"كراسوس" ولاية سوريا"، وبومبيوس" ولايتى أسبانيا، وأفريقيا. ومات "كراسوس" عام

٥٣ ق.م.، وفي عام ٥٢ ق.م.، تولى "بومبيوس" القنصلية منفرداً، وسن بعض القوانين التى سلبت القيادة من "قيصر" تخوفاً من الانتصارات التى حققها في"غاليا" من عام ٥٩-٥٢ق.م. وفي عام ٥١ ق.م. قدم "قيصر" لمجلس السناتو إنذاره الأخير؛ أن يتخلى "بومبيوس" عن القنصلية، ولكن مجلس السناتو رفض مطلبه، فتجاوز "قيصر" عام ٤٩ق.م. نهر الروبيكون" الذي يفصل بين ولاية "غاليا" و"إيطاليا" زاحفاً على روما، وأعلن مجلس السناتو أن "قيصر" عدو الشعب الروماني، واندلعت نار الفتنة الداخلية، وانقسم السكان إلى حزبين، حزب أنصار "بومبيوس" وحزب أنصار "قيصر"، وفر "بومبيوس" إلى الشرق فالتحق به "قيصر" في بلاد اليونان، ودارت بينهما معركة عند مدينة "فارسالوس" (Pharsalus) بـ"تساليا"، شمال شرق بلاد اليونان عام ٤٨ق.م. وانتصر فيها قيصر، وفر "بومبيوس" إلى مصر وتم قتله على يد أعوان "بطليموس".

إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى ١٣٣ق.م، الجزء الأول والثاني، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص. ٣٨١-٦٤٠.

(١٣) Sallustus: Bell.Jug.CXIV.

رغم أن معظم المصادر أثبتت عدم اشتراك "بوجود" في الحرب الأهلية بين "بومبيوس" و" قيصر" في أفريقيا إلا أنه كان أداة فعالة في صد الهاربين أنصار "بومبيوس" من نوميديا تجاه موريتانيا، ثم ذهب بعد ذلك إلى أسبانيا لمحاربة أنصار "بومبي" عام ٤٥ ق.م.، وكما يذكر أن الملك "بوجود" وأبناء الملك "بوخوس" قد اشتركوا في معركة "موندا" (Munda) في جنوب أسبانيا التي دارت بين "قيصر" وأنصار "بومبي"، وأن هجوم "بوجود" على أنصار "بومبي" تسبب في رجحان كفة " قيصر" في هذه الحرب؛ ومن المحتمل أن أولاد "بوخوس" قتلوا في هذه المعركة حيث أن "بوخوس" عندما مات عام ٣٣ ق.م.، لم يترك وريثا لمملكته.

Gsell,S.: Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord,. 8Tomes,Paris, 1972.T.VIII.p.157.

Dio Cassius: History(Historia), Translated by: Cary, E.,(L.C.L),London, 1956. XLII.36.1 .

(١٤) Caesar: (Alexandrian, African and Spanish Wars) the African war(De Bello Africo), Translated by: Way, A.G., edited by: Page,T.E. Others,(L.C.L),Harvard University Press, London, 1955. and Gsell,S.: Op.Cit.,T.VII.p.275.

كان "سيتيوس" أحد الضباط المغامرين فرّ من إيطاليا بعد مؤامرة "كاتلينيا" في مطلع عام ٦٤ ق.م.، وكان مدينًا لكثير من الإيطاليين بديون كبيرة لم يستطع أن يسددها ولذلك لاحقه دائنوه، وتمكن أحد أصدقائه من بيع ممتلكاته؛ لتسديد ديونه، وبعد مروره بأسبانيا انتقل إلى أفريقيا وظل هناك فترة طويلة واشترك في الحرب الأفريقية إلى جانب "قيصر"، وعندما انتصر "قيصر" استفاد "سيتيوس" من التسوية التي وضعها " قيصر" في نهاية الحرب. Caesar: Alexandrian, African and Spanish Wars) the African war(De Bello Africo), Translated by: Way, A.G., edited by: Page,T.E. and Others,(L.C.L),Harvard University Press, London, 1955..25.

(١٥) Plinius: The Histories(Historiae),Translated by: Paton, W.R.,edited by: Page,T.E.and Others,(L.C.L.), London, 1927.V.II.22.

(١٦) Sallustus: Bell.Jug.XXIX.

بعد الانتصارات التي حققها "قيصر" داخل روما وخارجها وجد نفسه سيد روما وولاياتها بلا منازع، ففي عام ٤٦ق.م. تم اختياره ديكتاتورًا لمدة عشر سنوات، وفي عام ٤٥ق.م. لقب "إمبراطور" (Amperator) لمدى الحياة، مع إمكانية توريث هذا اللقب لأي شخص يختاره قبل وفاته، وأغدق على نفسه ألقابًا كثيرة منها؛ "أبو الوطن". وفي عام ٤٤ق.م. اقترح مؤيدوه تنصيبه ملكًا، وتقرر عقد جلسة لمجلس السناتو لمناقشة الإقتراح في يوم ١٥ مارس من عام ٤٤ ق.م. غير أن أنصار النظام الذين نفذ صبرهم من تصرفات قيصر، قاموا باغتياله وهو يستعد لدخول قاعة السناتو قبل الجلسة التي كان مقررًا أن يمنح فيها لقب ملك.

عبد الطيف أحمد على: التاريخ الروماني، عصر الثورة من تيبريوس جراكوس إلي أكتافيوس أغسطس،الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م ، ص. ٢٥٣ .

Saumagne,Ch.: Le Champ de bataille du Muthul",Revue Tunisienne, T.I,1930,p.2-16.

(١٧) Plinius: V.II.22. ; Appian: Bell.CIV.IV.51.

مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، ليبيا، ١٩٦٦م.عثمان الكعاك: البربر، الطبعة الأولي، تونس، ١٩٥٦م ، ص. ٧٧.

(١٨) Appianus: Bell.CIV.IV.54.

وبعد موت "سيتيوس" عام ٤٤ ق.م.، انضمت ولايته إلى ولاية أفريقيا الجديدة وبعد عدة سنوات انضمت الولاية الجديدة إلى الولاية القديمة، واتحدتا في ولاية واحدة عرفت باسم ولاية أفريقيا البروقنصلية (Africa Proconsularis).

Appianus: Bell.CIV.IV.56.; Gsell,S.: Op.Cit.,VIII.P.15.

(١٩) D assius: XLIX.43.7.

رشيد سالم الناضوري: المغرب الكبير، الجزء الأول، العصور القديمة وأسسها التاريخية والحضارية والسياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٦٦م ، ص. ٣١٣.

اتفق كلاً من "أوكتافيوس" و"أنطونيوس" لأقتسام الولايات الرومانية فيما بينهما، أما "لبيدوس" فأسقط مؤقتاً لازدياد الشكوك تجاهه حيث أشيع أنه على اتصال بأنصار "بومبيوس" أعداء الحلف الثلاثي الثاني، فاتفقا على أن تدمج ولاية غاليا القريبة (Cisalpins Gallia)، في حدود إيطاليا جغرافيًا وسياسيًا نظرًا لأهميتها الاستراتيجية، أما ولاية غاليا البعيدة (عبرالآلب) (Transalbina Gallia) فمنحت لأنطونيوس التى حكمها عن طريق نائب (Legaus) ينوب عنه، ومنح "أوكتافيوس"، ولايتا أسبانيا القريبة والبعيدة وسردينيا، ووضعت أفريقيا تحت إشرافه لحين ثبوت براءة "لبيدوس"، واتفقا على أن يذهب "أنطونيوس" شرقاً ليعيد تنظيم ولايات الشرق ويجمع الأموال اللازمة لتنفيذ المشروعات، ويظل "أوكتافيوس" في روما لتوزيع الهبات والأراضي على الجنود المسرحين.

سيد الناصري: مرجع سابق، ص. ٤١٦.

(٢٠) Dio Cassius: XLVIII.45.2.

(٢١) Appianus: Bell.CIV.V.26.

(٢٢) Mazard,J: Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque,Paris,1958.

(٢٣) Ibid: p.67.

(٢٤) Mazard,J.: Op.Cit.,p.166.

سميت مملكة موريطانيا الشرقية باسم موريطانيا القيصرية (Mauritania Caesariensis) ابتداء من عصر"يوبا الثاني بن يوبا الأول" الذي تولى الحكم عام ٢٥ ق.م.، بأمر من الإمبراطور أغسطس؛ وقيصرية هو الاسم الثاني لمدينة "أيول" Iol الفينيقية القديمة، وأصبحت أيول أحدى عواصم الملك بوخوس الشاب بعد عملية الضم التي تبعت نصر قيصر عام ٤٦

ق.م. ويقول عنها "استرابون" إنها مدينة قريبة من الساحل ولها ميناء صالح للملاحة وفي مدخل الميناء جزيرة صغيرة ويقول "بليني الكبير" عنها إنها كانت عاصمة الملك "يوبا الثاني" تحت اسم قيصرية.

Plininus: V.,I,20. ; Strabon: XVII.III.12.

(٢٥) Plininus: V.I.21.

(٢٦) Livius: LV.LXVI.; Plutarchus: Sulla.III ; Mazard,J.:Op.Cit.,p.55.

(٢٧) عبد العزيز عبد الفتاح عمر حجازي: البحرية القرطاجية، دراسة في دورها الحربي ومقوماته وعلاقاتها، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م ، ص. ٥٩.

(٢٨) رشيد سالم الناضوري: مرجع سابق، ص. ١٩١ ،١٩٢.

(٢٩) محمود إبراهيم السعدني: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص. ١٤. ؛ سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٨٠، ص. ٨٩ .

تم هزيمة "أنطونيوس" على يد البارثيين في الشرق عام ٣٦ق.م.، ولم يمده "أوكتافيوس" بالإمدادات، بسبب إساءته لمعاملة زوجته "أوكتافيا" (Octavea) أخت "أوكتافيوس" مما جعل مشاعر "أنطونيوس" تتغير ناحيته، وفي عام ٣٣ق.م. اتسعت هوة الخلاف بين "أنطونيوس" و"أكتافيوس" وبلغت مداها بسبب علاقة "أنطونيوس" بـ"كليوباترا" ملكة مصر وإعلانه رسمياً الزواج منها واعترافه بـ" قيصرون" ابن يوليوس قيصر، وانتهي الخلاف بقيام الحرب بين الجانبين في غرب بلاد الإغريق عند خليج "أكتيوم" (Actium) في عام ٣١ ق م؛ وكانت نتيجة الحرب قد تحددت في صالح أوكتافيوس، ودخلت مصر في نطاق النفوذ الروماني، وأصبحت منطقة شمال أفريقيا من مصر حتي المحيط الأطلسي تحت سيطرة روما مباشرة .

إبراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٧٦، ص. ٣٥٠؛ عبداللطيف أحمد على: مرجع سابق، ص. ٣٦١. وللمزيد عن "كليوباترا" أنظر: عبد اللطيف أحمد على: مصر والإمبراطورية الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢.

Volkman,H.: Cleopatra A.Study in Politica and Propaganda,English Translation1985.

(٣٠) أحمد صفر: أحمد صفر: مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار نشر بوسلامة، تونس، ١٩٥٩م ص. ٢٦٩، ٢٧٠.؛ محمود إبراهيم السعدني: تاريخ الإمبراطورية الرومانية، القاهرة، ١٩٦١، ص. ٦٦.

(٣١) عن ولاية أفريقيا أنظر:

Albertini,E.: Roman Africa.Algiers.1932.

Bouchier: Life and Letters in Roman Africa.Oxford University Press.1913.

Broughton,T.S.R.: The Romanization of Africa Proconsularis, Baltimore,1929.

(٣٢) Carcopino,J.: La Reine de Mauritanue,Melange,1945,p.31-38.

"يوبا الثاني" (Iuba II) هو ابن يوبا الأول بن همبسال بن غودة بن مستنبعل بن ماسينسا بن جايا، ولد عام ٥٠ ق.م.، ولما انتحر أبوه عام ٤٦ ق.م.، كان عمره إذ ذاك أربع سنوات، فأخذه "يوليوس قيصر" معه إلي روما، واستمر في روما وأعطوه أسم "جايوس يوليوس" (Gaius Julius) ولكنه لم يعرف إلا باسم "الملك يوبا" (Rex Iuba) وقد اعتنت بتربيته وتهذيبه الأميرة أوكتافيا أخت أغسطس، ولما كبر منحوه الحقوق المدنية الرومانية، فأصبح مواطنًا رومانيًا، وزوجوه بـ"كليوباترا سيلينه"(أي القمر) (Cleopatra Selena)؛- "كليوباترا" هذه هي ابنة "كليوباترا السابعة" المشهورة ملكة مصر- ولدت عام ٤٠ ق.م. مع أخيها التوأم الإسكندر، فسموها قمراً (سيلينه)، وسموه شمساً (هيليوس)، وأقر أبوها "أنطونيوس" بأنها ابنته وأعترف بها لما تزوج بالملكة عام٣٦ ق.م.، وبعد موت أبويها ظهرت في موكب النصر الذي أقامه أوكتافيوس عام ٢٩ ق.م. احتفالاً بانتصاره على مصر وعلى ملكتها كليوباترا، وقد آوتها وربتها "أوكتافيا" أخت القيصر أغسطس، وزوجة "أنطونيوس" التي انعزل عنها ثم طلقها؛ وهي التي طلبت من أخيها أن يزوج ابنة كليوباترا المصرية بابن "يوبا النوميدي"، وكان بناؤه بها عام ٢٠ ق.م.، وكانت ملكة بمعني الكلمة، إذ وقع تقليدها السلطة الملكية، فكانت تلبس التاج شعار الملك، وتحمل لقب الملكة فوق النقود حيث اسمها في الغالب منقوشًا مع صورتها، فهي كانت حينئذ شريكة زوجها في الملك، وقد ولد له منها ولد عام ٥ ق.م.، وماتت كليوباترا سيلينه في ٢٢ مارس عام ٥ م.

أحمد صفر: مرجع سابق، ص. ٢٨٦.؛ مصطفي كمال عبد العليم: مرجع سابق، ص. ٨٥.

Livius: CXXXIV. ; Gsell,S.: Op.cit.VIII,p.209.